الفايز بدل المجالي في رئاسة نادي أكبر المخيمات.. وأحدث تجمع «لشتى الأصول والمنابت» يستبعد المصري وأبو الراغب عن مواقع «القيادة»:

الأردن: تيار شعبي وسياسي جديد يدعو لوحدة «الضفتين».. ونجل رئيس نادي الضفتين اصبح رئيسا فخريا لنادي «البقعة»

عمان ـ «القدس العربي»

ـ بسام البدارين:

إعادة تركيب منبر صلاح الدين بنسخته الأردنية العصرية للمسجد الأقصى في مدينة القدس الشريف وتحديدا في هذا التوقيت مسألة توقف عندها من يهتم ويتابع بحرص مجمل تواتر الأحداث وخصوصا على صعيد عاصفة الإهتمام الأردني السياسي بالترابط أكثر مع الفلسطينيين وحاجاتهم.

ومن الواضح ان تركيب منبر صلاح الدين الشهير بعد إشراف لجنة ملكية أردنية على إعادة بنائه لا يمكن إعتباره قرارا سياسيا لكنه على الأرجح إتخذ في توقيت سياسي لا يمكن تجاهله بكل الأحوال مع العلم بان مجموعة كبيرة من الفنانين إشتغلت بهذا المنبر حيث تمت الإستعانة بحرفيين وفنانين من تركيا وسورية والأردن للوصول إلى الشكل الحالي للمنبر قبل جلوسه في مكانه التاريخي بمبادرة مباشرة من القصر الملكي الأردني.

وأول ما يعنيه ذلك بكل بساطة ان عمان ليست فقط راغبة في الحفاظ على دورها القديم في رعاية الأماكن المقدسة في فلسطين وهو دور منصوص عليه في إتفاقية وادي عربة بينها وبين إسرائيل ولكنها تتحرك بإتجاه هذا الدور وتحافظ عليه وتغادر مسافة أطول بالإتجاه المعاكس للتردد.

ورعاية مقدسات القدس حصريا كانت دوما من أساسيات الإرتباط الأردني الوجداني في عمق المعادلة الفلسطينية وقد خف الإهتمام بهذه الجزئية مع تداعيات الحديث الفلسطيني المتواتر الذي يشعر بالإستفزاز كلما برز اي دور من أي نوع للمملكة الأردنية التي تستمع الآن كما لم يحصل منذ سنوات لآراء متعددة في الداخل

تعيد التذكير بان «الضفة الغربية» هي جزء من أرض المملكة الأردنية الهاشمية بموجب قرار وحدة الضفتين وبان الضفة الغربية كانت أرضا «أردنية» عندما فقدتها الأمة العربية والإسلامية بالمعنى الإداري والسياسي والدستوري على الأقل.

إذا توقيت عودة منبر صلاح الدين الجاهز له دلالة لا يمكن إسقاطها من حساب المعاصر سياسيا وإقليميا خصوصا بعدما تقرر سابقا إدخار توقيت تركيب المنبر لظروف مناسبة وكلمة مناسبة هنا تقرأ على انها مواتية سياسيا فلم يوجد في الأشهر الأخيرة ما يعطل تركيب المنبر في الواقع حسب الخبراء والمتابعين للأمر.

والأهم ان عمان تقول ضمنيا بعد إعادتها للمنبر الشهير محمولا بأربع شاحنات على الأقل انها تستعيد حضورها في معادلة القدس كإحتياط إستراتيجي لأي «حل سياسي دولي» مستقبلا وأنها لا تنوي التنازل عن هذا الدور المقدسي حتى إذا تطلب الأمر مواجهة اي «قراءات وتفسيرات» فلسطينية خارج السياق فالفلسطينيون وهم يتحدثون عن دولتهم المستقلة يعرفون بان ملف القدس حصريا لا يمكن معالجته بدون الأردن وذلك أضعف الإيمان.

لكن المشهد الفلسطيني داخل الاردن يتجاوز في جدله وتوقعاته ووقائعه مسألة القدس ومنبر صلاح الدين، فالوسط السياسي المحلي يشهد تفاعلا وحوارا على أكثر من مستوى لم يكن مسبوقا تحت برنامج عريض يستعرض طبيعة العلاقة بين الأردنيين والفلسطينيين ويكرس قناعات جديدة في صفوف الطرفين بخصوص الوحدة الإجتماعية المتحققة حاليا على أمل ان تعقبها يوما ما وحدة ذات طابع سياسي.

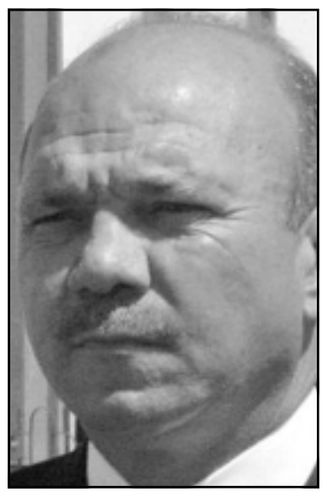

فيصل الفايز

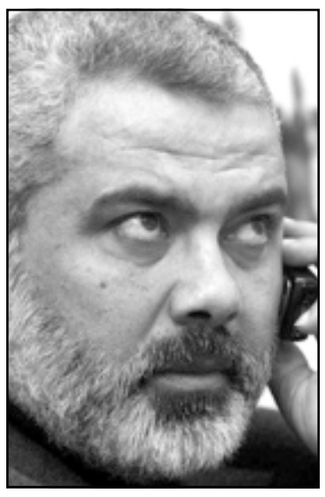

إسماعيل هنية

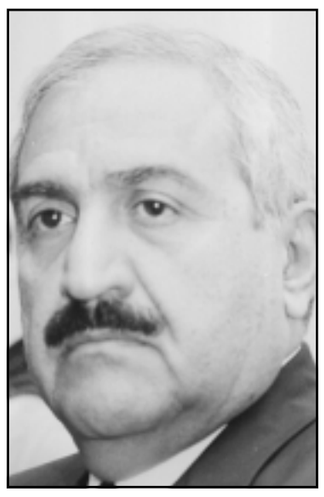

عبد الهادي المجالي

وداخليا شهدت البلاد إنفتاحا مبرمجا ومسيسا وواعيا تجاه الفلسطينيين سواء داخل المملكة او في الضفة الغربية وتجلى هذا الإندفاع بتسريب قراءات سياسية وليست «شخصية» لحدث من طراز قرار إدارة نادي البقعة وهو أكبر مخيم للاجئين الفلسطينيين في المملكة إختيار رئيس الوزراء ووزير البلاط الأسبق فيصل الفايز رئيسا فخريا للنادي الذي يعتبر من أهم النوادي الرياضية والشبابية في الأردن والذي يعتبر العصب الحيوي والمركزي لباقة واسعة من النشاطات في المخيم.

بهذا المعنى اصبح الفايز رئيسا فخريا لنادي البقعة وهي مسألة لا يمكن قراءتها خارج السياق السياسي او سياق الغرض السياسي، فالرجل جلس في مكان كان يحتله رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي ومجموعة «وسطاء أقوياء» من دعاة الوحدة بين الضفتين والشعبين عملت لعدة اسابيع على إبعاد المجالي بإعتباره رمزا لليمين السياسي الوطني الأردني عن رئاسة نادي البقعة ودفعت بإتجاه جلوس الفايز شيخ مشايخ واحدة من أهم العشائر الأردنية في مكانه، وحصل ذلك بترتيب مع بعض ابناء مخيم البقعة أنفسهم علما بان النادي في الوقت نفسه يبحث عن «داعمين أساسيين» لنشاطته ومساهمين في تحصيل التمويل، ولاعبين كبار يهتمون فعلا بنشاطاته.

والدلالة الرمزية هنا مهمة ففيصل الفايز نجل الزعيم الوطني الراحل عاكف الفايز الذي كان رئيسا لنادي الضفتين في مرحلة ما قبل سنوات قبل ان يعود نادي الضفتين لإسمه القديم وهو نادي مخيم الوحدات، وفوق ذلك بقي الفايز رغم ابتعاده عن مواقع القرار التنفيذي مقربا جدا من القصر الملكي وقد بدأ الرجل بحماس باكورة نشاطاته عبر التدخل لتحصيل «تبرعات مجزية» من قبل كبار الأثرياء والأغنياء لصلحة ناديه الجديد، وعبر تحصيل دعم سياسي وملكي ومالي لبطولة الملاكمة الدولية التي يقيمها نادي البقعة.

وسلسلة التفاعل في التقارب الأردني ـ الفلسطيني بكل إتجاهاته لا تقف عند هذه الحدود فقد ساهمت لجنة حكومية شكلت لإعادة النظر في التطبيقات الخاطئة لقرار فك الإرتباط مع الضفة الغربية في «هز» صورة القرار الشهير في إطار الوجدان الشعبي.

وبعد تشكيل اللجنة اصبح القرار السياسي بفك الإرتباط مهزوزا إلى حد ما ويمكن مراجعته بما يتضمن الإعتراف الضمني بانه قرار خاطئ او نتجت عنه بعض الأخطاء وبشكل يعني بان اي مواطن أردني او فلسطيني متضرر يمكن ان يلجأ للقضاء لكي يندد بمقتضيات وتطبيقات القرار.

وهي صورة يعتقد سياسيا انها مهمة إذا كان المستقبل يتطلع لوحدة من طراز ما بين الشعبين ومؤسساتهما وهي ايضا صورة لا يواكبها إلا الإلتقاط «الوحدوي» الجدلي الذي تسبب به في الشارع الأردني رئيس وزراء فلسطين إسماعيل هنية وهو يرتدي في المناسبات العامة غطاء الرأس «الشماغ الأحمر» بنسخته الأردنية وليس الفلسطينية المحلية حسبما لاحظ كل من شاهد التلفزيون مؤخرا، خصوصا وان ألوان أغطية الرأس لها دلالة مهمة في صفوف الشعبين وان حركة حماس تعلن منذ سنوات طويلة أنها لا تعترف بقرار فك الإرتباط وكذلك حلفاؤها في عمان جماعة الأخوان المسلمين.

وبنفس التوقيت عمليا يتفاعل الحديث في اوساط صالونات وإنتخابات عمان عن التيار الوطني الوحدوي الجديد الذي يتم تأسيسه والداعي علنا في وثائقه إلى العودة لربع «وحدة الضفتين» وهو تيار على شكل جبهة يقول أنصارها انها تمثل جميع الأردنيين من شتى الأصول والمنابت وتستعد للإنتخابات العامة المقبلة وتتوقع حضورا قويا في إطارها.

هذا التيار رفض حسب مؤسسيه إنضمام شخصيات بارزة جدا من الشخصيات التي سبق ان تقلدت مناصب الحكم الرفيعة حتى يضمن كما يقول المؤسسون مصداقية أكثر في العمل ولدى الشارع ومن بين الذين قبلوا في الجبهة الجديدة كأعضاء شورى وليس كمؤسسين رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري ونظيره علي أبو الراغب وغيرهما من النخب التي تتمتع بنفس المكانة، وذلك توافقا مع رأي يقول بان نجاح التجربة الحديثة يتطلب الإبتعاد لأكبر قدر عن المخضرمين والمجربين في الماضي علما بأن مثل هذا الإبعاد يفيد القيادات الجديدة للتجربة ويخفف زحام الكبار في طريقها.

وقد عقد المؤسسون عدة إجتماعات في عدة محافظات ومخيمات قبيل الإعلان عن الإطار الجديد الذي يتحرك بدعم مالي وسياسي من شخصين بارزين يمثلان عائلات عميقة وكبيرة في الضفتين وهما الوزير السابق أمجد المجالي والطبيب الشهير الدكتور جهاد البرغوثي والاول نجل الزعيم الوطني الأردني الشهير هزاع المجالي اما الثاني فمستثمر مهم وطبيب معروف وقديم ضمن نخبة عمان العاصمة.

وأنصار هذه الجبهة يقولون بان لديهم قائمة بإسم الوحدة الوطنية وفكرة الضفتين ستشارك في الإنتخابات المقبلة تحت لافتة الوحدة الوطنية والمستقبل الواحد للضفتين وليس سرا ان المؤسسين وبعض كبار المشاركين ليس من النوع الباحث عن الشهرة او المؤمن بالمجازفات بل على الأغلب من النوع القادر على إقتناص لحظة تاريخية والقابل للتقاطع مع مشروع لا يغرد خارج السرب الرسمي.

دعاء للرئيس.. وتضارب في المواقف من ايران.. ومعارك صحافية بسبب استضافة مؤسسة هيكل صحافيا يهوديا.. وابراهيم يرفض دعوة ملك السعودية

الأقباط متخوفون من «الاخوان» والدولة الدينية.. مهاجمة حسن نصر الله بسبب المظاهرات.. تشبيه جمال وعلاء مبارك بعدي وقصي

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس ـ الخميس ـ عن حضور الرئيس احتفال الشرطة بعيدها، وارساله تأكيدا لنقيب الصحافيين جلال عارف برفض أي محاولة لخصخصة الصحف القومية، واصدار مجلس الشورى التشكيل الجديد للمجلس القومي لحقوق الانسان دون أي تغيير، باستثناء ادخال عضوين جديدين بدلا من بهي الدين حسن الذي طلب عدم التجديد له، وهو مدير مركز القاهرة لحقوق الانسان احتجاجا على عدم فاعلية المجلس والأستاذ بجامعة القاهرة الدكتور أحمد يوسف الذي طلب عدم التجديد له، ومشاركة رئيس الوزراء الدكتور أحمد نظيف في أعمال منتدى دافوس، وتصريحات لجمال مبارك بأنه يتم الاعداد لسلسلة من التسهيلات للمستثمرين في الصعيد لتنميته وتجديد حبس 58 من الاخوان المسلمين من بينهم النائب الثاني للمرشد العام خيرت الشاطر 15 يوما أخرى، والغاء امتحان مادة السموم لطلاب السنة الرابعة بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة بعد اكتشاف تسربه وتحقيق النيابة مع ابراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» بتهمة اهانة الرئيس الليبي معمر القذافي، ونفيه الاساءة والافراج عنه من سراي النيابة، واحتجاز 4 حالات في مستشفى الحميات بالحلة الكبرى للاشتباه في اصابتها بانفلونزا الطيور، وحالة أخرى بقرية السيال بمحافظة السويس، ووصول 15 ألف كتكوت عمر يوم واحد من انكلترا، وتكثيف الشرطة تواجدها في منطقة المعادي للبحث عن السفاح، والى شيء مما لدينا نستعرضه اليوم:

الأقباط والاخوان

ونبدأ بأشقائنا الأقباط، والاخوان المسلمين، والجدل الدائر حول المادة الثانية من الدستور التي تنص على ان الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للقوانين، وما أعلنه الاخوان عن عزمهم التقدم بطلب لانشاء حزب سياسي، والخلافات حول مفهوم المواطنة والحزب الديني والدولة الدينية، وقد دخل الى حلبة المناقشة صاحبنا المصري القبطي المقيم في أمريكا، وليم الميري، بمقال نشرته له جريدة «وطني» ما قاله فيه:

«المادة الثانية لم تمسها التعديلات الدستورية التي أعلنها الرئيس حسني مبارك والتي تناولت 34 مادة من الدستور، واعتبرها فتحي سرور رئيس مجلس الشعب فوق القوانين، بل ان بعض القضاة جاء في تصورهم ان الغرض من هذه المادة خاصة الجزء الخاص بمبادئ الشريعة الاسلامية هو ضبط كل شيء في مصر وفقا لتصوراتهم الاسلامية.

وفيما يلي ماذا يعني وجود هذه المادة في صدر الدستور في نظرنا.

أولا: هذه المادة تمهد لقيام الدولة الدينية ولعلها قامت بالفعل لطغيان الاسلام بشكله الأصولي على المجتمع المصري، وتنامي نفوذ الاخوان المسلمين الذين يعدون انفسهم للوصول الى السلطة والحكم، وقيام الدولة الدينية، أهم هدف من أهدافهم، والدولة الدينية في مفهومها المتعارف عليه لا تفصل بين المسجد والدولة ولا تأخذ بما تأخذ به البلاد الديمقراطية المتقدمة التي تفصل بين الكنيسة والدولة في أوروبا، ولا تفصل بين المعبد البوذي أو الهندوكي في اليابان والهند وغيرها من البلاد الآسيوية، المتقدمة.

ثانيا: الدولة الدينية التي نحن بصددها التي تجعل الاسلام دينها تبيح بشكل ضمني اعتبار المواطنين الذين يدينون بدين آخر غير مستحقين للمواطنة الكاملة ومعاملتهم على هذا الأساس وهذا يعني في الدرجة الأولى حرمانهم من المساواة الكاملة في الحقوق وليس في الواجبات، وهذا ما نراه مطبقا على المواطنين الأقباط الذي يطلب منهم الوفاء الكامل لواجبات مع حرمانهم من الكثير من الحقوق.

ثالثا: في ظل الدولة الدينية لا مكان للتسامح مع الآخر، والآخر هم أصحاب الديانات الأخرى، وفي مصر اختفى التسامح أو كاد، وكان التسامح السمة الغالبة على المصريين والشعب المصري بطبيعته تعكس انبساط الأرض وخضرتها وصفاء الجو وسخاء النيل سمح وطيب وغير عدواني، ولكن تغير هذا بعد ان اصطبغت البلاد بالصبغة الأصولية ذات الجذور الوهابية والفترة الوحيدة التي شهدت فيها مصر استقرارا سياسيا واجتماعيا، ورقيا حضاريا وممارسة ديمقراطية وازدهارا اقتصاديا هي الفترة التي امتدت من العشرينات حتى الخمسينات بقيام الحكم العسكري الديكتاتوري، وفي تلك الفترة لم تكن مصر قط من بلدان العالم الثالث وهي الآن في ذيل القائمة في بعض النواحي».

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم!!، ثورة يوليو تأتي هي السبب في الهبوط بمصر من العالم المتقدم الى ذيل دول العالم الثالث؟ مصر المحتلة الاقطاعية، التي كان فيها مشروع مقاومة الحفاء، كانت من دول العالم الأول أو الثاني؟!

ثم ما دخل خالد الذكر وثورة يوليو بالمصائب التي توالت بعد وفاته، من فتنة طائفية الى تطرف ديني على الطرفين، الى اعتداءات مشينة على أشقائنا الأقباط، الى تدني التعليم وشيوع الفقر والأمراض ومكانة مصر، وتفشي الفساد كالطاعون، هل هو المسؤول عن ذلك كله وأكثر رغم وفاته منذ خمسة وثلاثين سنة؟!

وهكذا أغضبني صاحبنا وليم وأنا العجوز المريض، لولا ان أرضاني صديقنا السياسي والكاتب القبطي جمال أسعد عبدالملاك بقوله في جريدة روزاليوسف يوم الأربعاء مهاجما الاخوان والكنيسة معا.

«نريد هنا ان نفصل بين العمل السياسي وبين الحزب الديني في اطار هذا الحظر الحزب المدني على أساس مرجعية اسلامية تلك الفكرة التي أعلنتها جماعة الاخوان تحتاج هنا الى ايضاح، حيث ان انشاء حزب مدني ذي مرجعية اسلامية لا يتناقض مع المادة الثانية من الدستور والتي تقول ان الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع فاذا كانت الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للدولة ونظامها وقوانينها تكون بالتبعية هي المصدر الرئيسي لبرنامج أي حزب فهل تصبح هذا المادة الثانية في حالة تناقض مع الفقرة الثالثة المضافة الى المادة الخامسة بحظر العمل السياسي والحزبي على أساس ديني؟ واذا لم يكن هناك تناقض حيث ان الحزب ذا المرجعية الاسلامية أو غيره من أحزاب يجب ألا يأتي في برنامجه أو ممارسته للعمل السياسي أي شيء يتناقض مع باقي مواد الدستور أو القانون، وعلى ذلك فالاعلان عن حزب ذي مرجعية اسلامية من قبل جماعة الاخوان ومن خلال ممارستهم التاريخية وغير التاريخية نجد ان هناك أفكارا ومناهج تتناقض كل التناقض مع باقي مواد الدستور ومع حق المواطنة، فعندما يصرحون انه ليس هذا اسقاطا لحق المواطن في الترشيح وتناقضا مع المادة التي تحدد شروط الترشيح والتي لم تحدد ديانة المرشح وهي المادة 75، وعندما يعلنون انه ليس من حق المسيحي التجنيد في قواته المسلحة مقابل دفع الجزية وقد قام نائب المرشد أخيرا وطور دفع الجزية بدفع الضرائب للمسيحي مضاعفة أليس هذا تفرقة بين المصريين واسقاطا للمادة 40 من الدستور؟

وعندما يمنعون المسيحيين من بناء الكنائس التي كانت موجودة منذ الفتح ألا يعني هذا عدم تفعيل المادة 46 من الدستور والتي تكفل حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية؟

هذا الا اذا كان الحل كما صرح نائب المرشد بأن دستور البلاد سيكون خاصا بالمسلمين فقط دون المسيحيين وسيوضع ملحق للدستور خاص بالمسيحيين «شكرا».

وغدا، هجوم جمال على الكنيسة.

ايران والعرب

وبدأت ايران تحتل حيزا من الاهتمام يختلف الآن عن الحيز السابق بسبب معركة برنامجها النووي، بسبب مواقفها مما يحدث في العراق ودعمها للمتطرفين الشيعة المرتبطين بها، ثم تهديدات أمريكا وخطة بوش بضربها، وهو ما حذر منه يوم الأربعاء زميلنا وصديقنا مجدي مهنا الدول العربية من المشاركة فيه بقوله في عموده بـ«المصري اليوم» ـ في الصميم ـ «لا للحرب على ايران هذا هو الشعار الذي علينا ان نرفعه اليوم، ليس في مواجهة الولايات المتحدة ـ حاشا لله ـ وانما لأن هذه الحرب لا تعني بالنسبة لنا شيئا، وليس لنا فيها لا ناقة ولا جمل فالمصلحة المصرية والعربية كذلك ضد المصلحة الأمريكية ـ الاسرائيلية الساعية الى استهداف ايران وضربها.

الجميع سيحترق بنار هذه الحرب التي تريد ادارة جورج بوش ان تجرجر دول المنطقة اليها وبخاصة ما تسمى الدول المعتدلة منها وهي مصر والأردن ودول الخليج والسعودية.

على مصر وعلى بقية دول المنطقة ألا تنساق وراء هذا المخطط الأمريكي وأن تدرك ان ادارة بوش لا تستطيع الذهاب الى هذه الحرب بمفردها ودون دعم عربي ودولي، ولا تستطيع تأديب دول المنطقة كلها اذا رفضت تنفيذ المشيئة الأمريكية.

الحرب على ايران ضد الأمن القومي العربي كله، وأمن مصر لا ينفصل عن محيطه العربي، ربما لم يعد لكلمة الأمن القومي العربي معنى في الواقع بعد ان أصبح مستباحا، وبعد ان تخلى الجميع عن مسؤولياته فيه، وتحولت اتفاقيات الدفاع المشترك الى أوراق ونصوص بلا قيمة ولا تنفيذ».

وهذا كلام معقول ومقبول، لكن المشكلة ان ايران تتخذ مواقف تثير الغضب والريبة، عبر عنها في نفس اليوم زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد جمال بدوي بقوله في عموده ـ كلام في العضم ـ «حكومة ايران وضعت المسلمين في موقف حرج، وأعني جموع المسلمين في العالم بصرف النظر عن انتماءاتهم المذهبية هؤلاء المسلمون يرفضون أي عدوان أمريكي على ايران ويقفون الى جانبها في أزمتها النووية مع الغرب، ويرون ان هذه الأزمة تفتقر الى العدالة والموضوعية، ولكن ايران ـ من ناحية أخرى، لم تتخلص من نعرتها الطائفية، وتستخدم المال والسلاح لتغيير هوية العراق، والقضاء على تعدده الديني والمذهبي والعرقي، وتحويله الى جزيرة شيعية خالصة تمهيدا لاقامة الامبراطورية الشيعية الكبرى بزعامة ايران.

وتحت ستار الاحتلال الأمريكي وبارادة حكومة المالكي الشيعية تجرى الآن عملية ابادة أهل السنة العراقيين وتهجير الملايين من شيعة ايران لتوطينهم في المناطق السنية مثلما كان يفعل صدام حسين مع الأكراد.

واذا كنا قد استنكرنا منهج صدام فاننا بنفس القدر نستنكر منهج المالكي، ونرفض الاساءة الى أية أقلية بسبب الدين أو المذهب أو العرق.

ولعل الزيارة الأخيرة لوزيرة خارجية أمريكا كشفت عن تراجع القضية الفلسطينية الى خلفية الصورة وانطلاق أطماع ايران الى صدارة الهموم العربية، وكان الهاجس الايراني هو الشغل الشاغل للدول العربية الثماني التي اجتمع وزراء خارجيتها مع الوزيرة الأمريكية في الكويت ولسان حالهم يقول: انا ومن بعدي الطوفان».

معارك الاعدام

والى معارك الاعدام والهجوم العنيف الذي شنه في جريدة «الكرامة» الناصرية، الدكتور عادل قاسم ـ ناصري ـ ضد صدام حسين ومن دافعوا عنه من الناصريين، قال وهو في قمة الغضب: «غافلون ومتجاهلون اننا نحن وحكامنا وفي المقدمة منا صدام وأمثاله السبب الرئيسي في كل ما جرى ويجري وسيجري لنا من كوارث ونكبات، للأسف فان المشهد الحالي لردود أفعالنا وأوضاعنا الذاتية قد لا تنبئ ببارقة أمل واليكم الدليل، أولا: ذلك الخلط المتعمد من طرفنا بين مهانة مشهد الاعدام بملابساته وتماسك صدام فيه، وبين تقييمنا لصدام ذاته ودوره للدرجة التي يتم التغاضي فيها عن ممارساته الاجرامية مع شعبه وجيرانه وأمته وبين وصفه بابن الوليد والمختار وعرابي وناصر بطل الأمة ورمزها! ولعلنا هنا نستعيد الذاكرة حول هذا البطل المزعوم بأمثلة لمؤامراته وفتنه الخبيثة الكبرى التي ضرب فيها أمتنا في الصميم والجذور

1ـ حربه مع ايران عقب ثورتها الاسلامية لمصلحة وبالوكالة عن من؟ قامت هذه الحرب بملايين الضحايا من الطرفين، وبأي أسلحة وغازات سامة وأموال؟ ومن الأنظمة العربية التابعة لأمريكا التي ساندته في هذه الحرب القذرة بدءا بالسعودية والخليج وصولا للسادات ذاته.

2ـ غزوه للكويت واستيلاؤه عليها والشيطان الذي زينها له وتداعيات ذلك على منطقتنا بأسرها وضربها المعول والتي أطاحت وشرذمت أمتنا العربية كلها وقضية فلسطين في مقدمتها.

3ـ ممارسات هذا البطل النبيل مع أبناء شعبه بدءا من الابادة الجماعية والطائفية لمدن كردية وشيعية بأكملها وصولا لذبحه لاصهاره وأزواج بناته الذين اختلفوا معه، فما بالنا بما كان يحدث مع ما عداهم.

فهل هذا هو البطل الذي نبشر به الأمة ونتمناه لها؟ فلنعتزل اذن السياسة والنضال، أشرف لنا ولأمتنا «المنكسرة والضائعة والمفترض ان تكون عقلها الواعي والمفكر والأمين أو لنتقبل ما يفعله بنا الأمن المركزي وفرق السحل والكاراتيه والتي هي أرحم بكثير مما كان يفعله صدام، أم ان دموية الحبيب احب من ركلات وصفعات وسجون الزبيب.

ونتوقف هنا تحديدا أمام المواقف والادعاءات التالية:

1ـ تلك الهالة التي يجرى تضخيمها وتوظيفها حول تماسكه في مواجهة الاعدام، والتي لم ينفرد فيها أصلا عن غيره من الطغاة السابقين، فكم من ديكتاتور دموي مثله كشاوشيسكو، بل والسيدة المرأة حرمه، كانا بهذا المقياس أفضل منه، ودعك عن العشرات غيره، من عتاة الطغاة والمجرمين، والتوربينيين!

2ـ وأما عن مقولته الخالدة لجلاديه قبل الاعدام، هادي المرجلة؟، فقد تذكرت معها على الفور ما فعله مع زوجي ابنتيه عندما أصدر مرسوما بالعفو عنهما ثم ذبحهما فور عودتهما للعراق.

وعفوا أيها الرفاق: فهذه هي المرجلة عند النشامى، صدام وأشباهه.

3ـ وأما عن المحاكمة غير القانونية التي جرت بحقه فبالرغم من رفضنا لها ولعملائها شكلا وموضوعا فألم تكن أرحم مما كان يتبعه مع خصومه؟.

واما أخيرا عن تلك المقارنة الجائرة مع نماذجنا العربية الناصعة الأخرى من عمر المختار لعرابي ونصر الله فنذكركم فقط بأنه لم يكن بهذه النماذج بلطجي واحد سعى لابتلاع والاستيلاء على وطن آخر شقيق.

وأنه حتى بالنسبة لعبدالناصر، حامل لواء القومية العربية والذي كان يتهمه منتقدوه بسعيه للزعامة من المحيط للخليج فلم يحدث بتاريخه ان حاول ابتلاع أو الاستيلاء على أي قطر عربي آخر وكلنا يذكر والتاريخ يسجل، عبدالناصر ذاته لمن لا يتذكر هو الذي رفض وتصدى بمفرده دون أمريكا أو ذيول وحلفاء لمحاولة عبدالكريم قاسم غزو الكويت. هذا هو عبدالناصر الذي يجري تشبيه صدام به فمعذرة لك أيها القائد النبيل يا من لفظت انفاسك الأخيرة وأنت تجاهد لحقن دماء الفلسطينيين، وغيرك سفاح ارتوى بأطماع ودماء وأرواح ملايين الايرانيين والكويتيين ومن قبلهم العراقيين.

ومعذرة مرة أخرى يامن عشت بكل سلبياتك وايجابياتك زاهدا بلا فشخرة أو بذخ، والذي لم يعرف عن أبنائك دموية أو سطوة أو فساد كما يفعل ويتسلى كل من المحروسين القصي والعدي وأشباههما على مدى أقطارنا العربية المنكوبة.

وعذرا أخيرا أيضا لك وأمثالك من المختار الى نصر الله فكأنه لا يكفيكم حملات أعدائكم بل وأيضا تخريجات انصاركم والذين باتوا يخلطون وللأسف بين سجل الشرف وسجلات أصحاب السوابق والمجرمين».

والى معركة أخرى من معارك الاعدام، كانت عجيبة لأن صاحبها زميلنا بـ«الدستور» خالد محمود رمضان تناولها من زاوية غريبة هي المقارنة بين صدام والرئيس مبارك بقوله: «بينما لم يعرف لصدام حسين مستشارون سياسيون بالمعنى المفهوم للكلمة وأمضى سنوات حكمه يقود البلاد منفردا وبدون مشورة من أحد كعادة حكام دول العالم الثالث المتخلفة، فان الرئيس مبارك لم يعرف عنه طيلة سنوات حكمه سوى الاستعانة بمستشار سياسي واحد ووحيد لا يدرى أغلب المصريين أين ذهب الآن. واذا كان صدام قد سعى الى تكريس ولديه قصي وعدي في السلطة وتأهيلهما لخلافته على الرغم من الادعاءات الرسمية النافية لذلك قبل سقوط بغداد فان ثنائية نجلي الرئيس تكررت مرة أخرى في مصر وهذه المرة على يد جمال وعلاء ابني الرئيس مبارك.

واعتاد صدام ان يبرر للعراقيين الصعود السياسي لنجليه بحاجته الى من يساعده وهو نفس الخطاب الذي اعتمده مبارك من تسويق نجله جمال الى الشارع المصري.

وثمة تشابه في الظروف السياسية التي صعد بها أولاد مبارك وصدام الى الحكم فكلهم دون استثناء دخلوا السياسة من باب البيزنيس وتشجيع الرياضة خاصة تبني المنتخبات الرسمية لكرة القدم. ومن المدهش ان تلاحظ ان عدي صدام حسين كان يتدخل في كل كبيرة وصغيرة خاصة بالمنتخب العراقي لكرة القدم فيما لا يزال جمال مبارك يظهر دائما في أي صورة تضم منتخبنا الوطني. لكن وبينما عدي لا يتورع عن ضرب لاعبيه اذا خسروا مباراة بغض النظر عما اذا كانت رسمية أو ودية فان جمال مبارك لا يضرب لاعبي المنتخب بل يدللهم ويسعى لتحسين صورته لدى رجل الشارع العادي عبر استخدام حماس التشجيع التلقائي لدى محبي ومشجعي كرة القدم في مصر».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا بارك الله فيه ورعاه، الى آخر الدعاء المستجاب، وزميلنا رشاد كامل رئيس تحرير مجلة «صباح الخير» وقوله عنه: «ليس جديدا ولا غريبا على الرئيس حسني مبارك تلك المواقف واللفتات الانسانية النبيلة والرائعة والتي كان آخرها مع المواطنة البسيطة الأم «هند نواف عطية»، فهو قبل ان يكون رئيسا فهو مواطن مصري يعرف معنى الأبوة ولهفة الأب على أبنائه!

هزني من الأعماق موقف وقرار الرئيس مبارك والذي استطاع بما قرره على الفور ان يسعد أسرة مصرية بسيطة ذاقت المر والذل والاهمال على أيدي بعض الأطباء معدومي الضمير والانسانية.

الحكاية بسيطة وتتكرر يوميا، مواطن أو مواطنة انسدت أمامها كل أبواب المسؤولين، فلم يعد أمامها الا الاستغاثة والاستنجاد برئيس مصر وابنها البار المسكون بالمسؤولية الانسانية تجاه بسطاء شعبه.

كانت قناة «النيل» ـ قناة مصر الاخبارية ـ مساء الأربعاء الماضي قد استضافت المواطنة «هند» وراحت تروي مأساتها مع الاهمال والفوضى الطبية بعد ان نسي الطبيب فوطة طبية داخل جسدها نتج عنه انسداد معوي وتهتك في الرحم ومتاعب صحية لا حدود لها.

بينما كان كل المشاهدين يتابعون مأساة هند، وربما كان يتابعها أيضا أطباء نفس المستشفى الذي جرت فيه المأساة، كان الأب حسني مبارك يتابع هذه القصة المحزنة وقد تأثر لها تأثرا لا حدود له، وعلى الفور قام بتكليف وزير الصحة الدكتور حاتم الجبلي بعلاج هند ومتابعة حالتها في معهد ناصر.

وفي لحظات، وبعد انتهاء البرنامج، كانت سيارة من وزارة الصحة تقوم بنقل هند الى معهد ناصر وكان في استقبالها مدير المعهد د. بهاء أبو زيد وكبار الأطباء».

وما الغريب في ذلك؟ فهكذا رئيسنا على الدوام، ولذلك قالت عنه «الأهرام» في أحد تعليقيها يوم الأربعاء عن افتتاح معرض القاهرة للكتاب: «بالرغم من مشاغله السياسية الكبرى فان الرئيس حسني مبارك أصر على مواصلة التقليد السنوي الذي اتبعه منذ ولايته، بافتتاح معرض الكتاب في دورته الـ39 بأرض المعارض بمدينة نصر، وهو ما يعكس في الحقيقة حرصه على المحافظة على دور مصر الثقافي والحضاري والتنويري كدولة قيادية ورائدة حملت مشعل التنوير في المنطقة عبر فترات طويلة من التاريخ».

فهل بعد ذلك يجوز ان يأتي أحد النفاثين وأثقلهم ظلا، واسمه سليمان الحكيم، تبرأت من زمالته وصداقته من مدة طويلة، ليستظرف ويقول في بابه بـ«الكرامة» ـ طق حنك ـ «× مفسر أحلام يقول ان ظهور الرئيس في الحلم شرف.

ـ طيب واذا ظهر في الكوابيس؟».

والغريب في أمر واحد من أخطر الحاسدين والنفاثين انه يتوجه للمولى عز وجل للشكوى من رئيسنا، وأخبرني البعض ان اسمه ابراهيم عيسى، وأما عمله ومقره الذي يجهز فيه الأعمال السفلية والعكوسات ففي جريدة اسمها «الدستور» يرأس تحريرها، قال ـ كما أخبروني ـ «اللهم اني من عبيدك من مواطني مصر التي يريد حاكمها وحزبها الحاكم ان يجعلنا عبيدا لهم لا عبيدا لك وحدك انت مولانا نواصينا بيدك تعلم مستقرنا ومستودعنا وتعلم منقلبنا ومثوانا وسرنا وعلانيتنا وتطلع على نياتنا، وتحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما تظهره وأنت العارف بأمر المزورين والمزيفين والمستبدين والمستكبرين والجبارين الحاكمين المتحكمين الغاضبين المغتصبين لحقوق الأمة وحقوق الله، أربع وأربعون في المائة من هذا الشعب تحت خط الفقر، منهم من يبحث عن اللقمة في أكوام الزبالة ومنهم من يشتري كيلو عظم الفراخ بستة جنيه كي يوكل عياله، يامولانا الذي لا ينطوي عليك شيء من أمورنا، ولا يستتر دونك حال من أحوالنا، القوا باثنين وعشرين ألفا من أولاد وشباب ورجال هذه الأمة في المعتقلات وحوالي مليون طفل في الشوارع بلا مأوى ولا مسكن ولا مأمن فلا يمنع الظالم من قدرتك وعزتك سلطانه وعزوته، انت مدركه أينما سلك، وقادر عليه اينما لجأ، فمعاذ المظلوم منابك وتوكل المقهور منا عليك، ورجوعه اليك ويستغيث بك اذا خذله المغيث ويستصرخك اذا قعد عنه النصير، ويلوذ بك 22 % من عائلات هذا البلد التي تعيلها نساء من أرامل ومطلقات ومهجورات وزوجات عاطلين متعطلين». مسكين، ورب الكعبة، منذ متى يبتهل الى الله شاكيا صاحب أعمال سفلية وعكوسات؟! وعند هذا الحد نتوقف حتى نفكر ان كنا سنسمح بباقي الدعاء غير المستجاب أم لا، وفي الأغلب الأعم، لا.

حسن نصر الله وسعد

والى حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، الذي عاد الاهتمام به مرة أخرى، بعد نبأ استقباله الدكتور سعد الدين ابراهيم، رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية وأستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، فيوم الأربعاء هاجمته جريدة «روزاليوسف»، وأوردت ما كتبه زميلنا بجريدة «الوطن» القطرية محمود عيسى من هجوم على الزيارة وما يدبر فيها، كما كتب في نفس اليوم زميلنا محمد علي ابراهيم رئيس تحرير «الجمهورية» مقالا عنوانه ـ العراب والمناضل ماذا بينهما ـ مما